

## الرَّسَالَةُ ٢٠١

### وَإِذَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ

(Arabic - Jesus asked Philip to test him.)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: وَإِذَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ

ومن إنجيل يوحنا الأصحاح السادس نقرأ العَدَدَيْنِ الْخَامِسَ وَالسَّادِسَ:

"فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنْ جَمْعًا كَثِيرًا مُقْبِلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ لِفِيلِبَسَ مِنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزًا لِيَأْكَلَ هَؤُلَاءِ. وَإِذَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ لِأَنَّهُ هُوَ عِلْمٌ مَا هُوَ مُزْمَعٌ أَنْ يَفْعَلَ".<sup>١</sup>

كَانَ امْتِحَانُ الرَّبِّ لِإِبْرَاهِيمَ هُوَ أَوَّلُ امْتِحَانٍ جَاءَ ذِكْرُهُ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَمَا نَعْنِيهِ هُنَا مِنْ كَلِمَةِ امْتِحَانٍ هُوَ اخْتِبَارُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَمَسِّكِ بِوَعْدِ الرَّبِّ لِتَرْكِيَةِ إِيمَانِهِ. قَالَ دَاوُدُ النَّبِيُّ فِي مَزْمُورِهِ الْحَادِي عَشَرَ: "الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصِّدِّيقَ". وَبِسُفَرِ إِرْمِيَا الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ مَكْتُوبٌ: "لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: "هَأَنَذَا أَنْفِيهِمْ وَأَمْتَحِنُهُمْ". وَبِسُفَرِ زَكَرِيَّا الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ يَقُولُ الرَّبُّ: "وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ الْفِضَّةِ وَأَمْتَحِنُهُمْ امْتِحَانِ الذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ". أَحْيَانًا يَظْهَرُ إِيمَانُنَا عِنْدَ الْامْتِحَانِ عَظِيمًا كإِبْرَاهِيمَ فَنَطُوبُ. وَأَحْيَانًا أُخْرَى يَكْشِفُ الْامْتِحَانُ عَنْ ضَعْفَاتِنَا فَنَسَارِعُ بِرَفْعِ قُلُوبِنَا إِلَى اللَّهِ لِنُقَوِّنَا. قَالَ دَاوُدُ النَّبِيُّ فِي مَزْمُورِهِ التَّاسِعِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ: "اخْتَبِرْنِي يَا اللَّهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي امْتِحْنِي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي وَانظُرْ إِنْ كَانَ فِي طَرِيقٍ بَاطِلٍ وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا".<sup>٢</sup>

اخْتَارَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتْرَكَ أَرْضَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَبَيْتَ أَبِيهِ لِيَذْهَبَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَأَطَاعَ إِبْرَاهِيمُ اللَّهَ. وَكَانَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. لَقَدْ أَحَبَّ إِبْرَاهِيمُ الرَّبَّ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. مَا أَحَبَّ أَبَا أَوْ أُمًّا أَوْ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنَ الرَّبِّ لِذَا بَارَكُهُ الرَّبُّ وَجَعَلَهُ بَرَكَةً لَجَمِيعِ أُمَّمِ الْأَرْضِ. فَلَقَدْ جَاءَ بِسُفَرِ التَّكْوِينِ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ هَذَا النَّصُّ: "وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً وَيَبْتَارِكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ. لِأَنِّي عَرَفْتُهُ لَكِي يُوصِي بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ لِيَعْمَلُوا بَرًا وَعَدْلًا". وَأَحَبَّ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ وَكَشَفَ لَهُ قَلْبَهُ تَجَاهَ سُدُومَ وَعَمُورَةَ إِذْ قَالَ الرَّبُّ: "هَلْ أَخْفَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ؟". وَسَمِعَ اللَّهُ شَفَاعَةَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينَتَيْنِ وَلَكِنْ وَالسَّافَةَ لَمْ يُوجِدْ عَدَدًا مِنَ الْأَبْرَارِ حَدَدَهُ إِبْرَاهِيمَ لِيَعْفُو اللَّهُ عَنْ سُدُومَ وَعَمُورَةَ فَقَدْ عَظُمَتْ خَطِيئَتُهُمْ جَدًّا.<sup>٣</sup>

وَامْتِحَانُ الرَّبِّ لِإِبْرَاهِيمَ سَجَلُهُ الْوَحْيُ بِالْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ سَفَرِ التَّكْوِينِ. إِذْ مَكْتُوبٌ: "وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّ الرَّبَّ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ". قَالَ لَهُ الرَّبُّ: "خُذْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تَحَبُّهُ إِسْحَقَ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمَرْيَا وَاصْعِدْ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ". فَبَكَرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ وَأَخَذَ إِثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ وَإِسْحَقَ ابْنَهُ وَشَقَقَ حَطْبًا لِمُحْرَقَةٍ. فَلَمَّا أَتَى إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللَّهُ بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطْبَ وَرَبَطَ إِسْحَقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطْبِ ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ فَنَادَاهُ مَلَكَ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ إِبْرَاهِيمُ. فَقَالَ: هَأَنَذَا. فَقَالَ: "لَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلَامِ وَلَا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا. لِأَنِّي الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ لِلَّهِ فَلَمْ تَمْسِكْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي". لَقَدْ جَاءَ بِسُفَرِ التَّنْثِيَةِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ هَذَا النَّصُّ: لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لَكِي يَعْلَمَ هَلْ تَحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَكَانَ امْتِحَانُ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ أَعْظَمَ شَهَادَةٍ لِأَنَّ إِيمَانَهُ كَانَ عَظِيمًا بِاللَّهِ الَّذِي يُحِبُّ أَوْلَادَهُ الَّذِينَ يَتَّقُونَهُ وَيُطِيعُونَهُ إِلَى الْمُنْتَهَى.<sup>٤</sup>

يَذَكِّرُ يُوْحَنَّا الْبَشِيرُ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُجْرَى الرَّبِّ مُعْجَزَةُ إِشْبَاعِ الْخَمْسَةِ آلَافٍ بِالْخَمْسِ خُبْرَاتِ وَالسَّمَكَيْنِ جَرَى بَيْنَ الرَّبِّ يَسُوعَ وَفِيلِبَسَ أَحَدَ تَلَامِيذِهِ حَدِيثًا امْتِحَنَ فِيهِ الرَّبُّ فِيلِبَسَ. فَقَدْ كَتَبَ يُوْحَنَّا بِإِنْجِيلِهِ يَقُولُ: فَرَفَعَ يَسُوعُ

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ٦: ٥ - ٦ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> سفر المزامير ١١: ٥ ، سفر إرميا ٩: ٧ ، سفر زكريا ١٣: ٩ ، سفر المزامير ١٣٩: ٢٣ - ٢٤

<sup>٣</sup> سفر التكوين ١٢: ١ - ٩ & ١٨: ٣٣ & ١٩: ٢٩ ، إنجيل متى ١٠: ٣٧ & ٢٢: ٣٧ - ٣٩ ، رسالة بولس الأولى إلى كورنتوس ٣: ١٣

<sup>٤</sup> سفر التكوين ٢٢: ١ - ١٨ ، سفر التثنية ١٣: ٣ ، إنجيل يوحنا ١٣: ١

عَيْنِيهِ وَنَظَرَ أَنْ جَمَعًا كَثِيرًا مُقْبِلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ لِفِيلِبُّسَ: "مَنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزًا لِيَأْكُلَ هَؤُلاءِ؟. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ". لِأَنَّهُ هُوَ عَلمٌ مَا هُوَ مَرْمَعٌ أَنْ يَفْعَلَ. وَأَجَابَهُ فِيلِبُّسُ: لَا يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمَنْتَى دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يَسِيرًا. ثُمَّ قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَهُوَ أَنْدْرَاوُسُ أَخُو سِمَعَانَ بَطْرُسَ: هُنَا غَلامٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغَفةٍ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ. وَلَكِنْ مَا هَذَا لِمَثَلِ هَؤُلاءِ؟. فَقَالَ يَسُوعُ: اجْعَلُوا النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ. وَأَخَذَ يَسُوعُ الأَرْغَفةَ وَشَكَرَ وَوَزَعَ عَلَى التَّلَامِيذِ وَالتَّلَامِيذِ أَعْطَوْا المُتَكَلِّمِينَ. وَكَذَلِكَ مِنَ السَّمَكَيْنِ بِقَدَرِ مَا شَاءُوا. فَلَمَّا شَبِعُوا قَالَ لَتَلَامِيذِهِ اجْمَعُوا الكِيسَ فَجَمَعُوا وَمَلَأُوا التَّنِيَّ عَشْرَةَ قَفَّةً مِنَ الكِيسِ الَّتِي فَضِلْتَ عَنِ الأَكْلِينَ. وَبِالتَّامُلِ فِيمَا قَرَأْنَا نَسْتَخْلِصُ دُرُوسًا نَوْجُزُهَا فِي ثَلَاثَةِ<sup>١</sup>

أولاً: العَيْنُ الطَبِيعِيَّةُ تَرَى المَنْظُورَ وَلَكِنْ عَيْنُ الإِيْمَانِ تَرَى غَيْرَ المَنْظُورِ.. إِنَّ المُؤْمِنِينَ يَنْطَلِعُونَ إِلَى اللَّهِ بَعِيْنِي الإِيْمَانِ. فَلَقَدْ كَتَبَ بُولُسُ الرِّسُولُ فِي رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤْمِنِي كورِنْثُوسِ الأَصْحاحِ الرَّابِعِ يَقُولُ: "وَنَحْنُ غَيْرُ نَاطِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تَرَى بَلْ إِلَى الَّتِي لَا تَرَى". إِنَّ الإِيْمَانَ هُوَ "الإِيْقَانُ بِأَمُورٍ لَا تَرَى". "وَبُدُونِ إِيْمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِرْضَاؤُهُ". بَدُونِ إِيْمَانٍ تَبْدُو مَشاكِلَنَا فِي صُورَةِ أَكْبَرِ. وَيَبْدُو هُنَا القَدِيرُ فِي صُورَةِ أَصْغَرِ. نَسِيَ كُلُّ مَنْ فِيلِبُّسَ وَأَنْدْرَاوَسَ مَا سَبَقَ أَنْ رَأَوْهُ فِي عُرْسِ قانا الجليلِ. وَعِنْدَ بَرَكَةِ بَيْتِ حِسْدا. نَسِيَ مَا سَبَقَ وَشَاهَدُوهُ مِنْ مُعْجَزَاتِ أَجْرَاهَا الرَّبِّ يَسُوعَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. فَاتَهُمْ أَنْ يَنْطِقُوا بِالسِّيْنَتِهِمْ شَهَادَةَ الإِيْمَانِ الوائِقِ بِالإِلَهِ القَدِيرِ. إِنَّهُ إِلَهُ المُسْتَحِيلَاتِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ. لِنَتَعَلَّمَ مِنَ القَدِيسَةِ العَنزَاءِ مَرْيَمِ الَّتِي جَاءَتْ لِلرَّبِّ فِي عُرْسِ قانا الجليلِ قَائِلَةً لَهُ: لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ. ثُمَّ جَاءَتْ لِلخَدامِ قَائِلَةً لَهُمْ: "مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ". لَقَدْ كَانَ إِيْمَانُهَا عَظِيمًا. أَحَى المُؤْمِنِ وَأَخْتِي المُؤْمِنَةِ: مَهْمَا ظَهَرَتْ المُشْكِلَةُ مُعَقَّدَةٌ وَمُحْبِرَةٌ. فَلَهَا عِنْدَ القَدِيرِ الحَلُّ الأَمْتَلُ<sup>٢</sup>.

ثانياً: ضَعْفُ إِيْمَانِنَا لَا يَعْني أَنَّا مَرْفُوضُونَ.. إِنَّ عَدَمَ نَضُوجِنَا الرُّوحِيَّ لَا يَعْني أَنَّ الرَّبَّ يُنْحِنُنَا جَانِبًا وَيَسْتَبْدِلُنَا بِمَنْ هُوَ أَكْفَأُ مِنَّا. فَمَنْ هُوَ كَفُوٌّ لِهَذِهِ الأُمُورِ؟. إِنَّ كَفَايَتِنَا مِنَ اللَّهِ. إِنَّ الرَّبَّ يَعْرِفُ مُسَبِقًا كُلَّ شَيْءٍ عَنَّا. وَلَكِنَّهُ يَضَعُنَا أَمَامَ الامْتِحَانِ كَيْ نَكْتَشِفَ نَحْنُ مَا فِي نَفُوسِنَا مِنْ ضَعْفٍ وَقُصُورٍ. حِينِذَاكَ نَدْرُكُ أَنَّنَا بَدُونِهِ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا. فَنَأْتِي إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ دُونَ تَباطُؤٍ. لِنُعَالَجِنَا فِي الوَقْتِ المُناسِبِ. هَذَا هُوَ القَصْدُ مِنَ امْتِحَانِ الرَّبِّ لِأَوْلادِهِ. مَكْتُوبٌ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ: "قَصَبَةٌ مَرْمُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ وَفَتِيلَةٌ مُدْخِنَةٌ لَا يُطْفِئُ". إِنَّهُ يُشَدِّدُ الرِّكْبَ المَرْتَحِيَةَ. وَيُعِينُ ضَعْفَاءَ الإِيْمَانِ وَيَسْتَخْدِمُهُمْ بِقُوَّتِهِ لِيَفْتِنَ بِهِمُ المَسْكُونَةَ. فَيَعُودُ المَجْدُ كُلَّهُ لِاسْمِهِ المَبَارِكِ. لَقَدْ اسْتَخْدَمَ الرَّبُّ كُلَّ التَّلَامِيذِ لِإِشْبَاعِ الأَلافِ بِالخَمْسَةِ أَرْغَفةٍ وَالسَّمَكَيْنِ. وَضَمِنَ مِنْ اسْتَخْدَمَ كَانَ فِيلِبُّسُ وَأَنْدْرَاوُسُ<sup>٣</sup>.

ثالثاً: لَمْ يَنْتَظِرِ الرَّبُّ حَتَّى يَشْتَدَّ جُوعُ الشَّعْبِ.. لَقَدْ تَبَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لِأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا بِأَعْيُنِهِمْ آيَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا فِي المَرَضَى. لَقَدْ نَسِيَ الجَمْعُ أَنْفُسَهُمْ مَعَهُ وَهُوَ يُعَلِّمُهُمْ بِسُلْطَانِ وَلَيْسَ كَالكُتْبَةِ. لَمْ يَطْلُبُوا مِنْهُ طَعَامًا لِیَأْكُلُوا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَصْغَ فِي اعْتِبَارِهِ أَنْ يَصْرِفَهُمْ جَائِعِينَ. لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُفاجَأُ بِمَشاكِلِنَا. لِنَتَّقَ فِي إِلَهِنَا لِأَنَّهُ هُوَ يَعْلَمُ مَا هُوَ مَرْمَعٌ أَنْ يَفْعَلَ لَخَيْرِ طالِبِيهِ. لِنَعْلَمَ أَنَّ إِلَهِنَا القادِرَ أَنْ يُشْبِعَ أرواحنا بالطعام الروحي لا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أَنْ يُطْعِمَ أَجسادنا بالطعام المادى. لَكِنَّهُ يُوَجِّهُ أَنْظَارَنَا إِلَى مَا هُوَ أَوْلَى بِأَنْ نَهْتَمَّ بِهِ حَتَّى نَحْرَصَ عَلَى طَلْبِهِ قَبْلَ غَيْرِهِ. إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يُشِيرُ عَلَيْنَا قَائِلًا: "اطْلُبُوا أَوْلا مَلَكُوتِ اللَّهِ وَبِرَهُ وَهذِهِ كُلِّهَا تَرادُ لَكُمْ". "اعْمَلُوا لَا لِلطَّعامِ البائِثِ بَلْ لِلطَّعامِ الباقِي للحياة الأبدية". قَدْ يَمْتَحِنُنَا اللَّهُ لَكِنَّهُ يَعْلَمُ مَا هُوَ مَرْمَعٌ أَنْ يَفْعَلَ لِحَلِّ مَشاكِلِنَا حَتَّى إِنْ لَمْ نَسْأَلْهُ. لِيَتَنَا نَضَعُ تَقَنَّنًا فِي شَخْصِهِ المَبَارِكِ وَنَتَّقُ أَنَّهُ لَا يَمْتَحِنُنَا إِلا لِنَبْقِيَنَّا مِنَ الشَّوائِبِ فَنَلْمَعَ كَالذَّهَبِ الخالِصِ<sup>٤</sup>.

عزيرى القارئ.. لِيَتَكَ تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبانا السَّمَاوِيَّ.. قَلْبِي يَفِيضُ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ إِذِ دَبَّرْتَ أَمْرَ خِلاصِي مِنْ خَطَايَايَ فِي الصَّلِيبِ. وَأَكْرَمْتَنِي بِالحياة الأبدية فِي اسْتِحْراقِ الدَّمِ المَسْفُوكِ عَنِّي.. أَسْأَلُكَ أَنْ تَتَّقِي قَلْبِي مِنْ كُلِّ شائِبَةٍ تَعْطَلُ عَمَلَ رُوحِكَ القُدُوسِ فِيَّ. "اخْتَبِرْنِي يَا اللَّهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي امْتِحْنِي وَاعْرِفْ أَفْكارِي وَانظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ باطِلٌ وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا". أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ المَسِيحِ البَّارِ.. وَاتَّقَا أَنَّا كَسْتَجِيبُ لِعَبْدِكَ.. يَا مَنْ وَعَدْتَ بِقَوْلِكَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أحى القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَماعَ تِلْكَ الرِّسالةِ أَوْ غَيْرِها سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ٦: ١ - ١٥ ، سفر أيوب ٤٢: ٢ ، سفر إرميا ٣٢: ١٧ & ٢٧ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٤: ١٨ ، الرسالة إلى العبرانين ١١: ١ - ٦ ، إنجيل يوحنا ٢: ٣ - ٥ & ٥٨: ٩ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ١٦ & ٣: ٤ - ٦ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٥ ، إنجيل متى ١٢: ٢٠ ، إنجيل متى ٧: ٢٩ & ٦: ٣٣ ، إنجيل يوحنا ٦: ٢٧ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٧